

جنازة

. فـوازقـادري ❖ .

مَنْ دُونَ اسمي
في لائحة الموتى
مَنْ؟
فهذا الدمُّ، الحيُّ النازف
من خياشيمِ النهار،
والمشعُّ على نافذةٍ في عزلة،
دمي!
هذا الهواءُ،
الهواء الذي يفتشُ عن سارية
بلا علمٍ رسميٍّ
ليحتفي بها
بطائراتٍ طفولته الورقية،
هوائي!
هذه الأغنيات،
الأغنيات التي أعزتها
لأخرس يغني
في عرسه المجنون،
أخرس متيمٍّ بالعتابا
التي تكسر الظهر،
أغنياتي!
هذه الطبول،
الطبول التي

تُقرعُ من زمنٍ
على سمع الموتى
ولا توقظ أحداً
والتي أحرار
كيف أجدُّ لها مهنة
أكثر نجاعة،
طبولي!
وهؤلاء الموتى،
الموتى الذين يستفرغون أرواحهم
كلَّ يوم،
ليسوا رفقتي .
تلك الاكواخ،
التي كم غنيتُ لها
والتي تنوءُ بأثقالها
وتصمتُ، الى أبد الأبدين؛
هذا الزهر الذي يطوقُ عنقَ شاهدة
متخيلة؛
اسمي المحفورُ بشكلٍ نافر
على الرخام؛
يدي التي تخرج من التابوت
بين حينٍ وحين
لتحيي أحداً نائماً في الجنازة؛

الخيالُ التي لا تصهل؛
والأجراس التي ترفض أن تُقرع؛
المشاؤون قرب جثتي
لتمضية الوقت؛
النساء النادبات
بأدمعهنَّ السوداء
اللواتي يدعين البكاء عليّ؛
أشجارُ الفاكهة
على جانبي الطريق،
تلك التي ذرفت ثمارها الفارغة؛
كلُّهم هؤلاء المتعكزون
على حياةٍ عرجاء
بلحى عذاباتهم الطويلة،
بقفاطينهم،
وتلاواتهم،
بطلاءِ الحزنِ الزائف،
على وجوههم...
أتركهم جميعاً في المقبرة
وأعودُ لأبكي على جثامينهم
واحدًا واحدًا
حتى يعودوا
حين يشاؤون إلى الحياة .

المغرب

❖ - شاعر من المغرب.